واشهدت الاكوان والله شاهد فما ثم الا الله ما ثم غيره اقر بتوحيد كما هو جاحد فاذا ظهرت بعيني في الحمد لله
رب العالمين بطن تعالى في خطابي وسمع ايماني يسمع اثنى على عبدي فسمى آخريته عبدا وفي الجواب هو الرب فالاول
رده الي فانه لم يقل حتى قلت كاني لم اوجد حتى قال وكنت اول سامع وكان اول قايل ثم كنت اول قايل
وكان اول سامع فتعين الباطن والظاهر وهو بكل شيء عليم بي وبنفسه وما ظهر الا بي وما بطن الا بي وما صحت
الاولية الا بي وما ثبتت الآخرية الا بي فانا كل شيء فهو بي عليم فلو لم اكن بمن كان يكون عليما فانا اعطيته العلم
وهو اعطاني الوجود فارتبطت الامور بيني وبينه وقد اعترف لي بذلك في قسمة الصلاة بيني وبينه على السواء لانه
علم انه لي كما انا له فلا بد من واجب وممكن ولو لم يكن كذلك لكان عاطلا غير حال فانا زينته فهو ارضي انا جعلنا ما
على الارض زينة لها فاظهر اقتداره ونفوذ احكامه وسلطان مشيته فلو لم اكن لم تكن زينة ثم قلب الامر فجعلني ارضا وكان
زينة لي وقلدني الامامة فلما جلي على من اكون اماما الا عليه وعين امامتي ما زينني به وما زينني الا بهويته فهو سمعي وبصري
ولساني ويدي ورجلي ومؤيدي وجعلني نورا كلي فزينني به له واشرقت الارض بنور ربها وهو نور السموات والارض
وذكر ان الارض جعلها ذلولا وهل ثم اذل مني وانا تحت عزته ولما خلق الخلق وعرفني ما خلق قال لي اجعل بالك وتفرج
في صنعي بخلقي فكلف وانا انظر الى ما يريد اظهاره مما لا علم لي به فحد الحدود فتجاوزها العبيد وقال فلم يسمع له مقال
وامر فلم يمتثل له امر ابتداء ونهى فلم يمتثل له نهي ابتداء وقال فاعترض عليه كيف يجعل فيها من يفسد فيها فجعلوا نظرهم
اصلح من نظره وعلمهم اتم من علمه فقال لي انت قلت انك ذلول ولا ذل اعظم من ذلتك واي ذلة اعظم من ذلة
من اذله الذليل هذا الملك يعترض هذا الخليفة ولينه ونهيته فعصى هذا اللعين امرته بالسجود فابى وادعى الخيرية
على من خير منه فهل رايت بعينك الا من اعترف بعظمتي ونفوذ اقتداري ومع ذلك خالفني واعترض علي وتعدى حدي
فلو كانت عزتي وعظمتي ما الا لهم زينتهم بها لما وقع شيء من ذلك فهم ارض مردا جرد لا انبات فيها فلا زينة عليها
فعلمت انه متى ابيت على فرينتهم بي فرايتني زينتي فعظموني وما عظموني الا زينتي فقال المعترض لا علم لنا وقال من هيبته ربنا
ظلمنا انفسنا وقال من خالف امري اني اخاف الله رب العالمين فاين هذا المقام من ذلك واين دار رضوان من دار الابد فاليه
يرجع الامر كله فمن العزيز ومن الذليل فلولا ما اطلع على من يجاوز الحدود والرسوم ما رجعوا الى حدودهم فان الاطلاع
ما يكون الا من رفيع وهو رفيع الدرجات فخافوا فاعترفوا كما قلنا بجهالتهم وظلمهم انفسهم وخوفهم من تعدي حدود
سيدهم فقال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم وتجاوزهم حدود سيدهم لا تقنطوا من رحمة الله فان الله بالرحمة
خلقهم ولهذا تسمى بالرحمن واستوى به على العرش وارسل اكمل الرسل واجلهم قدرا واعمهم رسالة رحمة للعالمين

ولم يخص

ولم يخص عالما من عالم فدخل المطيع والعاصي والمؤمن والمكذب والموحد والمشرك تحت هذا الخطاب الذي
هو مسمى العالم ولما اعطاه الله صلى الله عليه وسلم مقامه الغيرة على جناب الله وما يستحقه اخذ يقنت في صلاته
شهرا يدعو على طايفة من عباد الله بالهلاك رعل وذكوان وعصية عصت الله ورسوله فانزل الله عليه
وحيه بوساطة الروح الامين يا محمد ان الله يقول لك ما ارسلك سبابا ولا لعانا وانما بعثك رحمة اي
لترحم مثل هؤلاء كانه يقول له بدل دعائك عليهم كنت تدعوني لهم ثم تلى عليه كلام ربه وهو قوله و
ما ارسلناك الا رحمة للعالمين اي لترحمهم فانك اذا دعوتني لهم رغبا وفقتهم لطاعتي فترى سرور عينك
وقرتها في طاعتهم واذا لعنتهم ودعوت عليهم واجبت دعاءك فيهم لم يتمكن ان آخذهم الا بان يزيدوا
طغيانا واثما مبينا وذلك كله انما كان بدعائك عليهم فكانت امرتهم بالزيادة في الطغيان الذي نواخذهم
به فتنبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ادبه به ربه وقال عليه السلم ان الله ادبني فحسن ادبي وقال
بعد ذلك اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وقام ليلة الى الصباح لا يتلو فيها الا قوله تعالى ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهو قول عيسى عليه السلم والله تعالى قد قال له
لما ذكر رسله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكان من هدى عيسى عليه السلم هذه الاية التي قام
بها محمد صلى الله عليه وسلم ليلة كلها اين هذا المقام من دعائه على رعل وذكوان ان الله يغفر الذنوب
جميعا وما خص ذنبا من ذنب كما لم يخص اسرافا من اسراف كما لم يخص في ارسال محمد بالرحمة عالما من
عالم انه هو الغفور الرحيم بالالف واللام للشمول مع عمارة الدارين فلا بد من شمول الرحمة ولولا ان الامور
قد عين الله لها آجالا مسماة واياما معدودات لكان عين الانتقال بالموت الى الله عين الرحمة بهم التي
تكون لهم بعد استيفاء الحدود لتنقذهم الحدود وهو الذي اقام عليهم في الدار الاخرة الحدود كما اقامها
على بعضهم في الدار الدنيا فما مات احد من خلق الله الا كما ولد مؤمنا وما وقع الاخذ الا مما كان بين الايمانين
فان رحمت الله وسعت كل شيء وباطنه فيه الرحمة ولهذا قال من ظهر لي بطنت له لانه ما ظهر احد لله
حتى فارقه اذ لو لم يفارقه لما ميز نفسه عنه فبطن الحق في ظهوره فهو السور الذي باطنه فيه الرحمة وظاهره
من قبله العذاب والناس لا يشعرون والكلام في هذا الباب لا تتناهى فصوله وهذا القدر من التنبيه
على ما فيه كاف ان شاء لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الحادي واربعمائة في معرفة منازلة الميت والحي ليس له الى رؤيتي سبيل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)